العادة وأثرها على السلوك

الهدف المعرفي : تعميق الاطلاع على خصائص السلوك الألي المكتسب

الهدف السلوكي : تنمية فاعلية الحيطة والحذر من الأحكام المسبقة على آثار العادة.

المدة اللازمة : ثلاث (3) ساعات نظري – ساعتان تطبيقي.

المراجع : الفلسفة لطلاب البكالويا – الكتاب المدرسي مبادئ علم النفس – يوسف مراد.

تصميم الدرس

تمهيد

1 – ضبط تصور العادة.

2 – آثار العادة على السلوك.

3 – أسئلة التصحيح الذاتي.

4 – أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

تأمل في سلوكك اليومي، فستجد أنك تقوم يوميا بأفعال كثيرة بطريقة آلية سهلة خالية من التفكير، فأنت تحرك رجليك في المشي، وكذلك في الكتابة والأكل، وتلبس ثيابك كل صباح بطريقة آلية لاتحتاج إلى تدخل العقل أو الفكر.
وأنت قادر على جمع أرقام معيّنة أو طرحها بطريقة سهلة ميسورة وتستطيع التحدث مع الناس، أو التعامل معهم في أمور كثيرة دون جهد فكري أو حتى عضلي، مثل هذه الأعمال هي التي نسميها (عادات).
فالعادة إذن نتناولها في وجوه مختلفة منها : الاعتيادات التي تنشأ مع الزمن بحكم ألفة الانطباعات التي تحدثها الأشياء والحوادث فينا، كالتعود على المناخ، أو تعب العمل الذي نمارسه لفترة طويلة أو على صور تهكم زملائنا بنا...
وتبدو أيضا في شكل مهارات ناشئة عن تكرارنا القيام ببعض الأعمال إلى حد الإتقان، كحذق الحرفيين لنشاطات حرفهم، وكالمهارات التي نكتسبها من تكرار الضرب على الآلة الراقنة، أو ممارسة الالعاب الرياضية، أو سياقة الدراجات، أو السيارات...
وهكذا نستطيع أن نسألك الآن عن معنى العادة.

1 – ضبط تصور العادة :

يختلف مدلول العادة عند الناس باختلاف مستوياتهم الثقافية والمعرفية.
فالعامة من الناس يطلقون كلمة (العادة) على جميع الأفعال التي نقوم بها يوميا في حياتنا العادية من أكل وشرب ولبس وضحكات، ومعاملات...
لكن هذا الفهم للعادة يخلط العادات بالأفعال الغريزية، لأننا في سلوكنا اليومي نمزج في أفعالنا بين ما هو غريزي، وماهو تعوّدي من الأفعال ولايمكننا الفصل بينهما، كما أنه لانميز بين الأفعال التعودية، والأفعال الإرادية الآنية التي نكررها عند الحاجة إليها دون أن نحوّلها إلى عادات، كفعل المراجعة عند الطلبة حين يقترب موسم الامتحانات.
أما علماء البيولوجيا، وعلماء علم النفس الترابطي فقد فسّروا العادة بالمنعكس الشرطي، وربطوهابتبدلات الجملة العصبية، واعتبروها آثارا مسجلة على الخلايا العصبية، كما تسجل الأصوات على شريط المسجلة.

وقد ذهب بعض العلماء أمثال (أوغست كونت A. Comte (1798 – 1857) إلى تفسير العادة تفسيرا ماديا مؤكدين أنها قصور ذاتي، كما جعلوها أمرا عاما يشمل الكائنات الحية والكائنات الجامدة. ألاتكتسب الورقة عادة الطّي بعد طيّها ؟ ويلين الحديد بالنار والطرق ؟

هذا وتلاحظ من جهة أخرى أن بعض العلماء ركّزوا على العادات الحركية و العضوية، واعتبروا العادة سلوكا آليا منظّما، له ارتباط وثيق بالجملة العصبية. فكانت العادات العضوية عندهم عائدة إلى عوامل فيزيائية كيميائية، والعادات الحركية عبارة عن تبدلات سطحية أو عميقة في نسيج الخلايا العصبية.

مناقشة :

هذا التفسير المادي للعادة يعتبر السلوك المتعود سلوكا ميكانيكيا جامدا، ومفروضا على الإنسان من خارجه، دون أي تدخل لا من الارادة ولا من العقل. لكن التجارب العلمية أثبتت أن العادات الحركية ذاتها تولد بتأثير الوعي والإرادة، وبيّنت تجارب أخرى أن الإنسان لايكرر عادات تعلمها بنفس الصورة التي تعلمها بها أول مرة. بل يلجأ إلى التعديل فيها باستمرار، فيزيد في دقتها وسرعتها.

يقول (فون ديرفيلت Vanderveldt) مبيّنا أن العادة نموذج في الاستجابة أكثر منها سلسلة من الحركات المحددة يقول : " إن الحركة الجديدة كما دلت التجارب، ليست مجرّد تجمع لحركات قديمة... إنها تحذف الحركات غير المجدية والزائدة، فهي تنتظم تبعا لمدارات وإيقاعات أخرى."

وهكذا فالعادة كما أكّد (الجشطالت) بدورهم ليست مجرد حركات آلية، بل هي طريقة في الاستجابة تتدخل فيها عوامل عديدة. إنها حركة أصيلة لا تقتضي الربط بل تقتضي التنظيم.

وعليه فالعادة مهما كانت متصلة بالجهاز العصبي، فهي آلية بحتة بقدر ماهي نظام يسهّل الحياة، ويقلل الجهد، ويتسبب في تناسق الأفعال الإرادية ومن هنا يمكن تعريفها بأنها : " استعداد دائم نسبيا يكتسبه الكائن الحي لإنجاز أوقبول عمل من نوع واحد وأدائه بسهولة ويسر " وقد عرفها (رافيسون Ravaisson) (1813 – 1900) بقوله : " العادة استعداد بالنسبة إلى تغير ما أحدثه في كائن مّا، استمرار أو تكرار هذا التغيير بعينة ".

2 – 1 – خصائص العادة :

من التعريفين السابقين، يمكننا أن نلخص خصائص العادة كما يلي : العادة ظاهرة حيوية غير مصحوبة بالوعي المنتبه، وهي تكيف، ماديا كان أو معنويا – وهي كيفية نفسانية تحصل بتكرار فعل مصحوب بالوعي، وتحقق للفعل مرونة بواسطة التكرار.

2 – 2 – أنواع العادة :

يشمل مدلول العادة أنواعا مختلفة من السلوك هي :

أ – العادات العضوية :

المتمثلة في التكيفات الثابتة التي يقوم بها الجسم تجاه الطقس والتغذية والسموم وما إلى ذلك.

ب – العادات الحركية :

كالضرب على الآلة الراقنة، وسياقة الدراجة أو السيارة، و الرقص.

جـ – العادات النفسية البحتة :

وهي استعدادات مكتسبة تبعث الانسان على التفكير والاحساس والفعل بصور وطرق معينة، مثل سرعة التفكير أو بطئه وضبط النفس أو عدمه، وكضم الغيض ومراعاة القواعد المنطقية في التفكير.

د – العادات الاجتماعية والأخلاقية :

المتمثلة في آداب السلوك وطرق التعامل مع الناس.

2 – 3 – اكتساب العادة :

كيف تكتسب العادة ؟

تكتسب العادات بواسطة التعلم وبمساعدة عوامل عديدة مثل :

أ – التكرار :

إن تكرار فعل مّا يؤدي إلى تثبيته وإهمال التكرار يؤدي إلى زواله.

ب – النضج :

إن تعلّم العادات يشترط النضج الحسي والعقلي، فالصّبي الذي لم تنضج عضلات رجليه لا يمكننا تعويده عادة المشي.

جـ – الاهتمام :

إن الاهتمام والاستعداد لتعلم مهارات ما يساعد على اكتساب تلك المهارات بسرعة.

د – الدافع :

الدوافع هي حالات فيزيولوجية وسيكولوجية تجعل الكائن الحي ينزع إلى العمل في اتجاه معين يؤدي إلى إرضاء الدافع.

2 – 4 – تفاعل العادات :

ليس التعلم دائما تكوينا للعادات، بل هو أحيانا يساعد على كّف عادات غير مرغوب فيها، وأحيانا، يساعد على استعادة عادات قديمة أصبحت مطلوبة.

وهكذا فنحن في حياتنا اليومية نتعلم عادات جديدة لم تكن معروفة لنا من قبل ونسترجع عادات كنا قد نسيناها. ونقوم في نفس الوقت بكفّ عادات معينه عن التكون ومحو عادات أخرى لم نعد نرغب فيها وهكذا...

فإذا أخذنا عامل التكرار كمثال فإننا نلاحظ أنه لايكفي وحده لتعلّم العادات أو اكتسابها، لأنه مشروط بالثواب والتدعيم.

ونلاحظ أن تكرار حركات خاطئة من غير اهتمام وانتباه لايؤدى البتّة إلى التعلم، فهو تبذير للوقت والجهد. وهكذا نجد أن المثري هو التكرار المقترن بالانتباه والتخطيط والتدعيم، ونلاحظ أيضا أن هذا التكرار الذي يؤدي إلي اكتساب العادات وإحيائها يؤدي أيضا من جهة أخرى إلى انطفاء العادات غير المرغوب فيها وزوالها. وإذن فالتكرار في حدّ ذاته لا يقوى التعلم ولا يضعفه، بل يتيح الفرص لعوامل أخرى تؤثر في التعلم إيجايا أو سلبا.

2 – 5 – آثار العادة :

هل للعادة آثار سلبية ؟

العادة في أصلها عامل هام للتكيف، لكنها تبدو أحيانا ذات آثار سلبية، فهي مثلا تسبب الركود والجمود وتستبعد الإرادة، فتقضي على المباردات وعلى التفكير الجادّ المركز بسبب اتصاف السلوك المتعود بالآلية والرتابة ونحن نعلم أن من

تعوّد على أفكار معينة وتمكنت فيه، وأصبحت مألوفة لديه يجد من الصعب عليه التحرر منها واستبدالها بأفكار جديدة، وهذا ما يفسر لنا رفض المسنين لأفكار الشباب الجديدة وتصرفاتهم المخالفة لما تعودوه هم وألفوه.
لكن هذا لايعني أبدًا أن العادة كلها سلبيات، لأنها في جانبها الفعّال الخاضع للعقل ذات آثار ايجابية تتمثل في كونها تحرر الشعور والإرادة من الآلية وتمكنهم من التفرغ لمواجهة المواقف الجديدة غير المعتادة، كما تساعد على السرعة في إنجاز الأعمال، والاقتصاد في الجهد، وتهيئ الشخص لمواجهة مواقف متجدّدة يقول (آلان Alain) (1868 – 1951) " العادة تمنح الجسم الرشاقة والسيولة ".

2 – 6 – مصطحات :

أ – علم البيولوجيا :

هو العلم الذي يدرس الكائنات الحية من حيث تميزها عن الكائنات الجامدة مثل تميزها بالنمو والتغدي والتنفس..

ب – علم النفس الترابطي :

هو علم ينظر أصحابه إلى سلوك الإنسان نظرة آلية، ويعتبرون الحوادث الفيزيولوجية تخضع للإلية ولردود الأفعال نحو المؤثرات.

جـ – (رافيسون Ravaisson 1813 – 1900)

هو فيلسوف فرنسى اشتهر بنقده للعلم، ودعا إلى الرجوع إلى الميتافيزيقا، وإلى التجربة النفسية التي تدفعنا إلى العمل الإرادي.

د – الجشطالت Gestalt)

كلمة ألمانية تعني الشّكل بالعربية، وتعني أيضا الاستبصار أي النفاذ إلى الموقف وفهمه عن طريق إدراك العلاقات الموجودة بين العناصر المكوّنة له.

3 – أسئلة التصحيح الذاتي :

أ – ماهو الخطأ الموجود في المفهوم العامّي للعادة ؟

ب – ماهي خصائص العادة ؟

جـ – متى تكون العادة عائقًا للتكيّف ؟

د – ماذا تتضمن العادة في نظر رافيسون ؟

هـ – أذكر عادة حركية تعلّمتها أخيرًا وحاول
أن تصف مراحل تكوّنها لديك.
وفيم تتمثل ايجابيات العادة ؟

4 – أجوبة التصحيح الذاتي :

أ – المفهوم العامي للعادة لايميز بين الأفعال التعوّدية والأفعال الغريزية والأفعال الارادية الآنية.

ب – انظر المطلب رقم (2 – 1) في الدرس.

جـ – تكون العادة عائقًا للتكيف حين تكون غير متوفرة على القدر اللازم من المرونة أي حين تكون عادة جامدة لا تقبل التغيير.

د – العادة عند (رافيسون) لا تتضمن فقط قابلية التغير إلى شئ مّا يدوم دون تغير بل يفترض إلى جانب ذلك تغيرًا في الاستعداد نفسه، أو في الملكة الداخلية التي يحدث فيها التغير ولكنها هي لا تتغير.

هـ – قم بنفسك بوصف مراحل تكون العادة التي اخترت دراستها ؟

و – عد إلى مطلب آثار العادة (2 – 5) في الدرس، وابحث بنفسك عن إيجابيات العادة

الشخصية

الهدف المعرفي : التمكن من الإحاطة بجوانب الشخصية، وشروط توازنها والتعرف على شكل إدراك الذات.

الهدف السلوكي : تنمية الوعي بطبيعة السلوك وتوجيهه.

المدة اللازمة : (04) ساعات نظري + ساعتان تطبيقي.

المراجع : - الفلسفة لطلاب البكالوريا.

- الكتاب المدرسي.

- مباديء علم النفس العام - يوسف مراد

- معجم العلوم الاجتماعية - إبراهيم مذكور وجماعة.

تصميم الدرس

تمهيد

1 - ضبط مفهوم الشخصية.

2 - الشخصية الذاتية والموصوعية.

3 - الطبع والشخصية.

4 - الفروق الفردية.

5 - توازن الشخصية ووحدة الأنا.

6 - خلاصة الدرس.

7 - أسئلة التصحيح الذاتي.

8 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

سنورد لك في هذا التمهيد وصف أحد المفكرين لشخصية أرسطوطاليس عليك أن تقرأه عدة مرات، فسيساعدك على تكوين تصوّر أولي للشخصية يقول : " كان أرسطوطاليس، أبيض أجلح قليلا. حسن القامة، عظيم العظام، صغير العينين كث اللّحية، أشهل العينين، أفني الأنف – صغير الفم عريض الصدر، يسرع مشيته إذا خلا، ويبطئ إذا كان معه أصحابه، ناظرا في الكتب دائما، لايهدأ ويقف عند كل كلمة، ويطيل الإطراق عند السؤال، قليل الجواب – ينتقل في أوقات النهار في الفيافي ونحو الأنهار، محبا لإستماع الألحان وللإجتماع بأهل الرياضيات وأصحاب الجدل منصّفا من نفسه إذا خصم معترفا بموضع الإجابة والخطأ معتدلا في الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات. بيده آلة النجوم والساعات. مات وله 68 سنة.

ملاحظات :

بعد قراءتك لهذا الوصف لشخصية أرسطوطاليس، ستلاحظ، أنه يصف شخصيته كما تبدو للملاحظين له من خارج لاكما تبدو لصاحبها (أرسطو) وهذه هي الشخصية الموضوعية، وستلاحظ أيضا أنه ذكرصفات هذه الشخصية، الجسمانية والعقلية والخلقية والاجتماعية التي تميز الفيلسوف (أرسطو) عن غيره في نظر الملاحظين له، فجملة هذه الصفات إذن هي التي تكون في تفاعلها وتكاملها شخصية أرسطو الموضوعية أما شخصيته الذاتية فتتمثل فيما يعرفه أرسطو عن نفسه بطريقة مباشرة، وعليه فإن الشخصية الذاتية لايعرفها إلاّ هو

استنتاج :

بعد هذا التحليل يمكننا أن نستنتج :

1 – فكرة الشخصية تشمل جميع الصفات الجسمية والعقلية والخلقية والوجدانية في حالة تفاعلها وتكاملها في شخص معين.

2 – إن حالة جسم شخص ما من صحة ومرض وطول وقصر... ودوافعه وانفعالاته وإرادته وعاداته وذكاءه وثقافته ونوع تفكيره وشعوره. وآراءه ومعتقداته. إنما تمثل كلّ واحدة منها جانبا من جوانب شخصية.

1 – ضبط مفهوم الشخصية :

سنتعرض هنا للمفهوم اللغوي لكلمة شخصية ثم المفهوم العامي لها، وأخيرا المفهوم العلمي.

أ – المفهوم اللّغوي :

أشتق مصطلح الشخصية في اللغة العربية من
(شخص) الذي يعني ماتراه العين أو تبصره، أي الإنسان كله حين تراه من بعيد، أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة Personalité تعود إلى الأصل اليوناني Persona الذي يعني القناع الذي يضعه الإنسان على وجهه للتمثيل أو التقليد أو التصنع ...

ويبدو أن أصل الشخصية في اللغة العربية أكثر صدقا وشفافية من الناحية العلمية الموضوعية في التعبير عن مفهوم الشخصية، لأنه يدل على السمات العامة الكامنه في الإنسان كله وما يميزّه عن غيره وليس عن مجرد قناع متحول ومتغير حسب أدوار الحياة العملية.

ب – المفهوم العامي :

إذا سألنا إنسانا عاديا عن مدلول كلمة الشخصية عنده فيجيبنا مباشرة بأنها كلمة تشير إلى المركز الاجتماعي، الذي يحتله الشخص مثل الرئيس والوزير والمدير... أما من ليس له مثل هذه المراكز فليس له شخصية. فالمفهوم العامي اذن يربط الشخصية بقوتها وثقلها الاجتماعي.

نـقـد :

هذا الفهم غير صحيح من الناحية العلمية. لأنه يربط مدلول الشخصية ببعض الناس فقط، فالذي ليس له قوة أو مركزًا اجتماعيّا ليس له شخصية في نظر العامة. أما العلم فينظر للشخصية على أنها تركيب بين عناصر مختلفة نجدها لدى كل شخص مهما كان مركزه الاجتماعي، ومهما كانت قوته، وهذه العناصر منها ماهو وراثي بيولوجي وماهو مكتسب من المجتمع وثقافته.

جـ - التعريف العلمي للشخصية :

ليس هناك تعريفا واحدا للشخصية من الناحية العلمية، ويرجع اختلاف العلماء في تعريفها إلى اختلافهم في الجوانب التي يؤكدونها على حساب غيرها من الجوانب.

عرفها (لنتون - R. Linton) بقوله : " هي المجموعة الكاملة لصفات الفرد العقلية والنفسية والاجتماعية ".

وعرفها (يوسف مراد) بقوله : " هي الصورة المنتظمة المتكاملة لسلوك فرد مّا يشعر بتميزه عن الغير" . ونلاحظ أنه لايصح تعريفها بأنها مجموعة من الصفات فقط، لأنها تجمع إلى جانب الصفات، مايجمعها وهو الذات الشاعرة.

مـــلاحـــظـة :

رغم اختلاف العلماء في تعريفها إلاّ أنهم يؤكدون أنها تتمثل في ذلك التفاعل القائم بين مجموع الوظائف النفسية والبيولوجية التي يتوفر عليها الشخص وهكذا فالشخصية يمكن تصورها من خلال تصور التكامل والتفاعل القائمين بين الجوانب الأربعة الآتية :

أولا : الجانب النفسي :

المتمثل في إدراكنا لذواتنا ولحياتنا النفسية،المستمرة وما فيها من عواطف وإنفعالات، وأفكار وتصورات وذكريات.

ثانيا : الجانب الجسمي :

المتمثل في إدراكنا لأبعاد الجسم، وشكله وحالاته من صحة أو مرض أو قوة أو ضعف ...

ثالثا : الجانب الإجتماعي :

المتمثل فيما : يزرعه فينا المجتمع من عادات وقيم وعقائد وأساليب سلوك.

رابعا : الجانب الميتافيزيقي :

المتمثل في تلك الحقيقة الثابتة فينا والتي هي علة ثبات الهوية الفردية رغم تغيُّر الشخصية في مظاهرها الجسمية والعادات النفسية والإجتماعية هذه الحقيقة تدعى (الأنا).

2 – الجانب الذاتي والجانب الموضوعى من الشخصية :

لقد مربنا في التمهيد أن الوصف الذي وصف به أحد المفكرين شخصية ارسطو كما بدت له ورآينا أن مايصفه هذا المفكر إنما هو الشخصية الموضوعية لارسطو أما شخصيته الذاتية أو (انيته) فتتمثل في شعور ارسطو بذاته وشخصيته.

واذن فللشخصية (أي شحصية) جانبان أحدهما موضوعي يحاول العلماء دراسته دراسة موضوعية ويتمثل في الطبع. وموضوع الفروق الفردية. وجانب ذاتي يتمثل في شعور الفرد بانيته التي هي شخصيته الحقيقية لأن.الشخصية الموضوعية عبارة عن قناع أو شخصية مستعارة يبديها لنا الفرد ويخفي وراءها أنيته الحقيقية فالمخادع لا يكشف لنا عن حقيقته وإنما يكشف لنا شخصية أمينة مخلصة غير مخادعة، وكذلك المنافق أو اللص والجبان ...

ونسأل كيف يتكون شعورا لفرد بانيته ؟ يمر شعور الفرد بانيته عبر ثلاث مراحل أساسية هي :

أ – مرحلة اللاتمايز :

وهي التي تستغرق الأشهر الأربعة أو الخمسة الأولى من حياة الرضيع وفيها يكون الرضيع خاليا من أي شعور بشخصيته فشعوره هنا يكون محصورًا في الإحساسات السطحية التي تثيرها المنبهات الخارجية. وهكذا الرضيع لايميز بين جسمه وبين الأشياء المحيطة به ولايعرف أن أعضاءه تكون أجزاء من جسمه لذلك نجده يمص أصابعه كما يمص أي شيئ آخر.

ب – مرحلة الشعور بالأنا الجسماني :

إبتداء من الشهر الخامس، وبعد أن يبدأ نضج المراكز العصبية، يصبح الطفل قادرًا على الربط بين الإحساسات المختلفة بحركاته تبعا للمؤثرات الخارجية وبتتالي النشاط الحسي والحرك2ي وترقّيه، تتضح الفواصل التي تفصل بين العالم الخارجي، وبين الجسم فيتم عند الطفل تعيين حدود الجسم بواسطة البصر واللمس خاصة فيكتسب الجسم عنده المدولات الأربعة التالية :

أولا :

كل شيئ يمس الجسم يحس به، ولايحس بالأشياء التي لاتلمس جسمه فيتكون عنده المدلول التالي : الجسم هو الشيئ الذي يبطل عنده مقدرته على الإحساس.

. **ثانيا :**

الجسم هو الحقيقة الواقعية المدركة من الداخل حتى وإن كفت الحواس فالطفل يحس بيده حتى ولو كانت عيناه مغمضتين في حين لايحس بالكرسي إلاحينما تكونان مفتوحتين.

ثالثا :

الجسم هو الشيئ الذي يمكن تحريكه مباشرة في حين لايلاحظ ذلك على حركات الأشياء الأخرى، فهذه الأشياء إذن غير الجسم.

رابعا :

الجسم هو الواسطة التي تلمس بها الأشياء الخارجية والألة التي تؤثر في هذه الأشياء.

جـ – مرحلة تكون الأنا الإجتماعي :

في هذه المراحلة يتكون لدى الطفل الشعور بأناه الإجتماعي والنفساني وذلك بمساعدة العوامل الأتية :

أولا :

الأشياء التي يعدها الطفل ملكاله وحده كوالدته وثيابه ولعبه...

ثانيا :

معرفته للإخرين تساعد على تكوين الشعور بأناه الإجتماعي، فالفكرة التي نكونها عن أنفسنا تحوي الكثير من المعاني التى تستمدها من معرفة الغير.

ثالثا :

تزايد عدد الأفعال والأدوار التي يقوم بها الطفل وتمكنه من اللغة وإستعمال الضمائر، كل ذلك يزيد من قدرته على تطور ذاته.

رابعا :

إن صور المقاومة التي يتلقاها الطفل من محيطه تساعده على تكوين أناه المعنوي والشعوري. هذا الأنا مرهون في الحقيقة ببزوغ مقدرة الطفل على تأمل نفسه وإدراكها كشيئ خاص به يمكن إخفاؤه عن الآخرين. ولذلك نلاحظ الأطفال في هذه المرحلة يعمدون إلى الكذب لاتخاذه كأداة للعب والتمرين التخيّلي لاختيار

قدرتهم على إخفاء أفكارهم، وبتكون هذا الأنا، وتحقق الشعور به تكتمل الشخصية الذاتية.

3 – الطبع والشخصية

يشير الطبع إلى الجانب الموضوعي من الشخصية ولكنه يشير أيضا إلى ذلك الجانب المعبر عن الصفات المشتركة، بين الأفراد فهناك الكثير من الناس يتشابهون في كونهم جبناء ، وآخرون في كونهم شجعانا، والبعض في كونهم سريعي الغضب والبعض في كونهم هادئين وهكذا. إن هذه الصفات التي تتشابه بين بعض الناس وتتم بنوع من الثبات هي التي نسميها (الطبع) فما الطبع ؟

معني الطبع :

نطلق كلمة طبع على الحالة التي خلق عليها الإنسان أي مجموع ما يتصف به من إستعدادات خلقية و نفسية. وعرفه

(لوسين Le senne) (1882 – 1954) مؤسس علم الطباع بفرنسا " الطبع هو مجموعة الإستعدادات الفطرية التي تكون الهيكل الذهني لدى الإنسان وهكذا فالطبع هو محطة محصلة الوراثات التي تلاقت في الفرد وهو يشير إلى مايرثه الفرد من أبويه وأجداده وجنسة البشري.

تصنيف الطباع :

حاول العلماء منذ القديم تصنيف طباع الناس فقد قام كل من (إيبوقراط) (400 ق.م) و (جالينوس) (150 ق.م) بتفسير إختلاف أنماط الشخصية حسب إختلاف الدم كمايلي :

نمط الشخصية	الزيادة	الخصائص
– دموي	الدم	نشيط – غير مستقر – مرح
– صفراوي	الصفراء	سريع الغضب
– سوداوي	السوداء	متشائم
– بلغمي	البلغم	كسول – خامل

وقد أخذ بهذه النظرية بعض العلماء والفلاسفة العرب أمثال فخر الدين الرازي (544 – 606 هـ) أما في العصر الحديث فسنشير إلى نوعين من تصنيف الطباع كانت ومازالت لهما أهمية كبيرة هما :

أولا : تصنيف يونغ : يرى (يونغ – C.Jung)

أن هناك نموذجين أساسيين ينتظم فيهما كل الناس وهما :

أ – المنبسط :

ويتصف بالتوجه بنشاطه نحو العالم الخارجي.

ب – المنطوي :

وهو الذي يتجه بنشاطه إلى الداخل نحو الذات لكن كل نموذج من هذين النموذجين يخضع لتسلط إحدى وظائف النفس الأربعة الموجهة لسلوك الفرد وهي : التفكير – الوجدان – الحس – الإلهام أو الحدس.

وتبعا لما سبق يقسم كارل يونغ الناس إلى ثمانية أنماط حسب المخطط التالي :

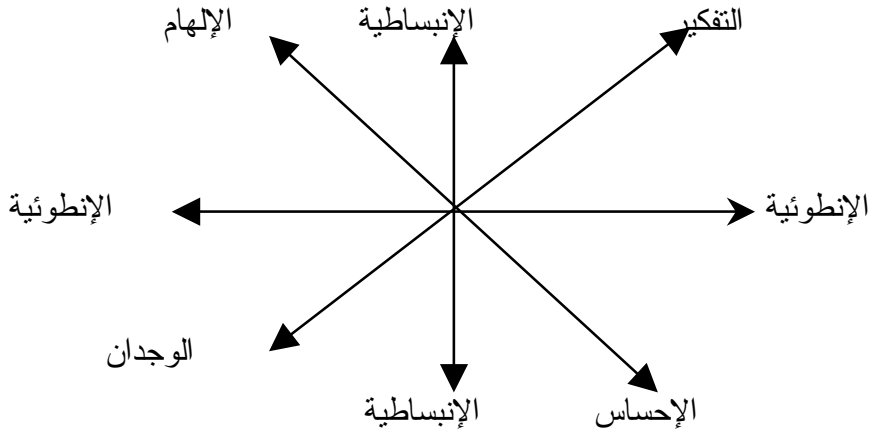

من الشكل السابق نجد (08) ثمانية نماذج يتقسم إليها هي :

أ – الانبساطي المفكر :

- يتصل بالعالم الخارجي.
- – تفكيره مادي مستمد من الواقع.

ب – الانبساطي الوجداني :

يتصرف تبعا لوجدانه، ويحترم التقاليد.

جـ – الانبساطي الحسي :
يكون واقعيا، يتقبل الحياة كما هي لتأثره بالمواقف الحسية.

د – الانبساطي الملهم :
يميل إلى العمل، لايتحكم المجتمع في مدركاته وأحاسيسه – يسيطر على العالم الخارجي.
هـ – الإنطوائي المفكر : لا يهتم بالعالم الخارجي، يعيش في عالم النظريات والآراء والمثل العليا غير عملي.

و – الانطوائي الوجداني : تسيطر عليه العوامل الذاتية، يغلب عليه الحماس وتقلب الانفعالات والميل إلى الحزن.

ز – الإنطوائي الحسي : يهتم بالعالم الخارجي يلون خبراته بالطابع الشخصي.

ح – الانطوائي الملهم : من هذا النمط الفنانون المتصوفون، الذين يكون تفكيرهم بعيدًا عن الواقع.
ثانيا : تصنيف لوسين.
يستند تصنيف لوسين إلى خصائص ثلاث أساسية هي :

أ – الإنفعالية : وتشير إلى قابلية الإنسان للتهيج والانفعال.

ب – الفعالية : ويشير إلى قابلية الإنسان للعمل ودرجة إقباله عليه.

جـ – الترجيع : ويشير إلى سرعة الاستجابة للمؤثرات ورد الفعل عنها وله صورتان.

الأولى : الترجيع القريب : ويعني به السرعة في الإستجابة ورد الفعل.

الثانية : الترجيع البعيد : ويعني به البطء في الإستجابة ورد الفعل.
وبالاعتماد على هذه الخصائص الثلاث يصنف لوسين طباع الناس إلى ثمانية نماذج هي :

أ – المنفعل اللافعال الأولى :

وهو عصبي ذو ترجيع قريب، يتغير مع الحوداث الحاضرة، يصعب عليه التفكير، حساسيته عنيفة وعواطفه متقلبة.

ب – المنفعل اللاّفعال الثانوي :

وهو عاطفي ذو ترجيع بعيد، يتأثر بالحوادث الخارجية، والحوادث الماضية ويستجيب للعواطف الخلقية، يحب الصدق والجد وتغلب عليه الحساسية.

جـ – المنفعل الفعال الأولي :

وهو الغضوب ذو الترجيع القريب، يظهر انفعاله بواسطة الحركة، يتحمس كثيرًا للعمل، قابل للإثارة، محب للإجتماع ميّال للإفراط.

د – االمنفعل الفعال الثانوي :

وهو الجموح ذو الترجيع البعيد يحب العمل والنظام، ويقبل التضحية من أجل المبادئ، ويميل إلى فرض شخصيته، يغلب عليه التطلع والطموح.

هـ – اللامنفعل الفعال الأولي :

وهو الدموي ذو الترجيع القريب، متفتح على العالم الخارجي، وقابل للتكيف معه، يحب الموضوعية في الكلام والعمل، وهو متحرر يميل إلى التطبيق.

و – اللامنفعل الفعال الثانوي :

وهو البلغمي ذوالترجيع البعيد، يمتاز بالهدوء والصبر وحب النظام، والتفكير قبل التنفيذ، ويحب القوانين.

ز – اللاّمنفعل اللافعال الأولي :

و هو الهلامي ذو الترجيع القريب لايستجيب لانفعالات الغير، ولاللوسط الذي يعيش فيه، لايهتم بالنظام الاجتماعي أو الدين، ويميل إلى الموسيقى، ويستسلم للحوادث والظروف..

ح – اللامنفعل اللافعال الثانوي :

وهو المتبلد البارد ذو الترجيع البعيد، يكون حبيس عاداته، يحب الوحدة والهدوء ويكون محافظًا.

المنـاقشـــة :

هذه النماذج الثمانية تشمل عددا لايحصى من الطباع لأن كل خاصة من الخصائص التكوينية المذكورة سابقا تتراوح قوتها بين (الصفر ومئة درجة).

غير أن علم الطباع وهو يسعى إلى اكتشاف الصفات المميزة للأنا النفسي بطريقة موضوعية لايقدم لنا فكرة عن ماهية هذا الأنا من الناحية الذاتية، فهو عماد الشخصية من هذه الناحية.

ثم أن وضع الأشخاص في أنماط معينة تعطيهم أو صافا كثيرة قد يوصفون بها بأوصاف لاتنطبق عليهم، وهذا معناه أننا نصب الأشخاص في قوالب جامدة تتجاهل إلى حدمّا الفروق الفردية وانتظامها. غير أن هذا النقص لايعيب أبدًا النظريات الخاصة بالطباع ففائدتها لا تخفى على أحد.

4 – الفروق الفردية :

قلنا فيما سبق أن كل إنسان هو في بعض نواحية يشبه كل الناس، وفي بعضها يشبه بعض الناس، وفي بعضها الآخر لايشبه أحدا من الناس. ونسأل الآن عن هذا الاختلاف بين الناس ما سببه ؟ فكل فرد كما نعلم هو نمط فريد من نوعه لايمكن أن يتكرر، ولايمكن أن يشبهه أحد من الناس تمام الشبه. فلماذا ؟

السبب يعود أساسا إلى العوامل المحددة للشخصية والتي تتمثل أساسا في عاملي الوراثة والبيئة.

أ – دور الوراثة :

يبدأ نمو الجسم أساسا من خلية مفردة تكونت نتيجة اتحاد الحيوان المنوي القادم من الأب بالبويضة الموجودة في الأم ثم تشرع هذه الخلية في الانقسام الى خليتين ثم أربع فالى ثماني خلايا وهكذا إلى أن يتكون جسم الإنسان، وتتنوع أعضاؤه وتختلف وظائفها، وظائف الأعصاب غير وظائف العضلات، وهذه غير وظائف الغدد والعظام...

وقد اثبتت البحوث العلمية أن الجنين يرث صفات أبويه وأجداده، وأكدت من جهة أخرى أن الحيوان المنوي والبويضة يحملان الصفات التي يرثها الأبناء في خيوط ملونة شبيهة بالعصي تدعى (المورثات أو الجينّات) التي تحمل الاستعدادات الوراثية.

ان هذه الجينّات هي التي تؤثر في خصائص الفرد البشرية وتعطي تشكيلاتها المختلفة اختلاف الأفراد فيما بينهم وتمكن من انتقال بعض الصفات البدنية والإستعدادات النفسية من الآباء إلى الأبناء كلون العيينين، ولون البشرة ولون الشعر، وشكل الوجه، وطول القامة، وكالدوافع الأولية والانفعالات والذكاء.
ونظر لأهمية هذه المورثات في تشكيل شخصية الفرد اعتقد أنصار الوراثة أن الوراثة وحدها هي المحدد الوحيد لشخصية الإنسان، وأن الاختلافات الملاحظة بين الأفراد تعود الى اختلاف خلاياهم الجرثومية، المولودون بها.

أ – 1 – الغدد الصّم وتأثيرها على الشخصية :

هناك مجموعة من الغدد الصم التي ليست لها قنوات خارجية وتفرز هرمونتها داخل الدم مباشرة، لكن ماتفرزه هذه الغدد من هرمونات على قلته له تأثير فعال في الشخصية نتيجة لما تقوم به هذه الإفرازات من دور في التّعديل والنمو والهدم والبناء، والتأثير الواضح في بنية الشخص ومزاجه، وذكائه وفعاليته ومن هذه الغدد.

أولا : الغدة الدرقية :

لأفرازاتها صلة مباشرة بعملية (الأيض) أي الهدم والبناء في الأنسجة، فإن كان نشاطها مفرطا زاد النشاط الحيوي، وأصبح الفرد قلقا سريع الاهتياج، وإن قل نشاطها قل إفرازها، وأصبح الشخص خاملا بليدا بطيئ التفكير والتذكر.

ثانيا : غدتا الادرينالين :

هاتان الغدتان تقعان أعلى الكليتين وتفرزان هرمونا قويا يزداد كلما كان الإنسان في حالات انفعال أو آلام جسمية، ودوره هو تهيئة الجسم لمواجهة الطوارئ، وأعداد الفرد للهروب أوالقتال. أما قشرتها فتفرزان ماده (الكوتين) التي تساعد على العمل العقلي المتواصل ومقاومة العدوى. ولكن إذا زاد إفرازها أدى إلى تضخم خصائص الذكورة عند الرجل، وإظهارها عند المرأة مثل الشعر في الوجه، أوالصوت الغليظ.

ثالثا : الغدة النخامية :

وتقع وراء أعلى الأنف ولإفرازاتها صلة وثيقة بالنمو، فإن قلت إفرازاتها في عهد الطفولة أدّت إلى القزامة، وإن زادت أدّت الى العملقة وخشونة الجلد والنضج الجنسى المبكر والميل إلى الاعتداء.

أ – 2 – الجملة العصبية :

يعتبر المخ بمختلف أجزائه هو لوحة القيادة المركزية للشخصية، وللمخ وظائف عديدة ذات أثر فعال في الشخصية، من هذه الوظائف نذكر الإحساس والحركة، وتوجيه النشاط العصبي، والتحكم في إفرازات الغدد وتوجيه الانفعالات، والتدخل في عمليات العقل كالتفكير والتذكر والإدراك والتخيل ... والدليل على أهمية المخ للشخصية أنه إذا أصيب المخ بأي خلل اختلّ توازن الشخصية ككل واضطرب سلوكها.

ب – دور البيئة :

حين يولد الطفل يجد نفسه منخرطا في بيئة جغرافية وبيئة اجتماعية تمارس على شخصيته تأثيرات عديدة.

ب – 1 – تأثير البيئة الطبيعية :

تعود الكثير من الصفات ومن أساليب التعامل بين الأفراد إلى تأثير البيئة الطبيعية في شخصياتهم. فالإنسان معرض إلى تأثير هذه البيئة منذ بداية الحمل، والدليل على ذلك مانلاحظه على بعض الأطفال من تشوهات ناتجة عن حوادث تعرضت لها الأم وهي حامل لها تأثير سلبي على النمو الطبيعي للطفل.

وبعد الولادة يتأثر الشخص منذ صغره بالعوامل الجغرافية والمناخية والإقتصادية المحيطة به، وهذا ما يفسر لنا اختلاف شخصية البدوي عن شخصية الحضري، وشخصية الفلاح عن شخصية الطبيب والمعلم، وشخصية ساكن الجبال عن شخصية ساكن السهول...

كل ذلك يقف دليلا على تأثير البيئة الطبيعية في شخصية الإنسان وتلوينها بألوان تختلف باختلاف المناخات.

ب – 2 – دور البيئة الاجتماعية :

إن العلاقات الاجتماعية التي يجد الطفل نفسه منخرطا فيها منذ الولادة، والأنماط الثقافية والمعتقدات والقيم الاجتماعية، والأدوار التي يمنحها له المجتمع ابتداء من الأسرة إلى المدرسة إلى الوظائف المهنية، وماتقوم به نشاطات وسائل الاعلام المختلفة من فنية وعلمية وثقافية، كل ذلك من العوامل الأساسية في تشكيل شخصية الانسان وبنائها بناءًا يتوافق والقيم والعادات الاجتماعية السائدة. ولذلك

ذهب أنصار البيئة إلى اعتبارها هي الأساس في تحديد شخصية الانسان وليس الوراثة.

استنتاج :

إن الاختلافات السابقة بين أنصار الوراثة وأنصار البيئة تؤكد أن الشخصية محصلة العوامل الوراثية والعوامل البيئية معًا، لأنه إذا كانت العوامل الوراثية لا تبلغ مداها الصحيح إلا في البيئة المناسبة. فإن اكتساب الشخصية بدوره محدود بالمعطيات الوراثية الأولى. وهذا ما يفسر تشابه الأفراد فيما بينهم.

وعليه فان اختلاف الأفراد فيما بينهم يعود إلى اختلاف أجسامهم ووراثاتهم من جهة، وإلى اختلاف البيئات التي يعيشون فيها من جهة أخرى، كما يعود من جهة أخرى إلى اختلاف تفاعل الجانب الموروث فيهم بالمحيط الخارجي.

5 – تفاعل الشخصية ووحدة الأنا :

إذا كانت الشخصية الشاذة هي شخصية التي يتصف سلوكها بالانحراف والخروج عن المعتاد والمألوف من السلوك والتصرف، بسبب أمراض عديدة نذكرمنها :

أ – النوراستينيا :

وهو إعياء عام للدماغ يشعر به الشخص دون أي عمل متعب، ويكون المصاب به سريع الغضب، عاجزا عن التركيز، كثير التغير.

ب – البسيكاستينيا :

أو العصاب وهو ضعف نفسى يصيب الأفكار فيشعر صاحبه بقوة تدفعه الى فعل شيئ رغما عنه، مثل التأكد من غلق الباب، أو جمع أرقام السيارات ...الخ.

جـ – الفصام :

وهو اختلال يفقد صاحبه معرفته بأناه، وبالعالم الخارجي وهكذا فالشخصية المريضة غير المتوازنة هي التي نجد صاحبها يستجيب بطريقة غير معقولة بسبب عجزه عن التأليف بين دوافعه وتجاربه السابقة وبين مقتضيات المواقف الراهنة.

أما الشخصية السوية المتوازنة فهي التي تكون غير مصابة بهذه الأمراض وغيرها من الأمراض الأخرى المعروفة بأمراض الشخصية، وهي التي يكون صاحبها قادرًا

على إدراك نواحي المواقف التي تواجهه ويراعيها جميعها لكي تتعين طبيعة استجابته.

وهي التي يكون صاحبها متميزا بالاعتدال والتوازن في إشباع حاجاته وميوله وعواطفه محافظًا على سلامة نفسه وجسمه معا.

- ويكون قادرًا على العمل المنتج، وعلى مواجهة مشكلات الحياة بصورة إيجابية.

- ويكون قادرًا على أداء عدة وظائف وأدوار ومالكا لقدرتي التمييز والكف الارادي وضبط النفس وبصورة عامة الشخصية المتوازنة هي :

الشخصية التي تتوازن فيها جميع مكوناتها كتوازن جهاز الغدد، وسلامة الجهاز العصبي وانتظام التركيب الكميائي، وسلامة بنية الجسم كله، وتكامل وظائفه بالإضافة إلى اتصاف سلوكها بالثبات النسبي.

6 - الخلاصة :

هذه خلاصة وضعت لمساعدتك على جمع أهم أفكار الدرس فقط، ولذلك فهي لاتجعلك تستغني عن قراءة الدرس كله.

أ - التعريف العامي، للشخصية غير صحيح لأنه يربطها بالمركز الاجتماعي.

ب - ليس هناك تعريفا علميا واحدا للشخصية نظرا لتعقدها، ولكن معظم التعريفات تتفق على أن الشخصية تتمثل أساسا في ذلك التفاعل القائم بين مجموعة الوظائف النفسية البيولوجية فيما بينها من جهة، وفيما بينها والعوامل البيئية من جهة ثانية.

جـ - الشخصية بناء يحققه الشخص عبر مراحل وليست معطى أولي..

د -الطبع يمثل مجموعة الوراثات التي تلاقت في الشخص، وليس منه ماهو مكتسب.

هـ -الشخصية محصلة العوامل الورثية والعوامل البيئية معًا.

و -الشخصية المتوازنة هي التي تتوازن فيها جميع مكوّناتها، الجسم، النفس وآثار التربية.

6 - 1 شرح المصطلحات والتعريف ببعض الأعلام.

أ - **الشخصية الموضوعية :** الشخصية كما تبدو للغير.

ب – الشخصية الذاتية :الشخصية كما تبدو للذات أي لصاحبها.

جـ – رالف لنتون R. Linton (1893 – 1953) من علماء الأجناس الأمريكيين وضع نظرية الشخصية القاعدية.

د – روني لوسين R. Le senne (1882 – 1954) فيلسوف فرنسي ذو نزعة عقلانية روحانية، له مساهمة في علم الطباع.

7 – أسئلة التصحيح الذاتي :

مقالة السؤال :

هل التقليد هو الأساس في بناء الشخصية ؟

أم المعارضة ؟

8 – أجوبة التصحيح الذاتي :

أولا : المقدمة :

كيف تتكون الشخصية في مراحل تشكلها ؟ هل تتكون بتقليد الناس ؟ أم من خلال معارضتهم وتجاوز الأوضاع القائمة ؟

ثانيا : التحليل

أ – الموقف الأول :

الشخصية تتكون بواسطة التقليد كما هو ملاحظ على الأطفال مثلا :

ب – الحجة :

تمثل المواقف الاجتماعية يستلزم تقليد الغير في القول والفعل، فالتقليد شرط ضروري للتكيف مع المحيط الاجتماعي.

جـ – نقد الحجة :

التقليد والاتباع يؤديان إلى ذوبان الشخصية في شخصيات الغير، والمطلوب أن تكون الشخصية مستقلة لاتابعة.

د – الموقف الثاني :

الشخصية لا تتكون إلاّ عن طريق المعارضة.

هـ – الحجة :

المعارضة تجعل الشخصية مستقلة، والإنسان من طبعه الميل إلى التحرر والاستقلال عن المجتمع وتنزع إلى تجاوز الأوضاع الاجتماعية.

و – نقد الحجّة :

النزعات الفطرية وحدها غير كافية والتجربة تؤكد أن غياب البيئة الاجتماعية يسلم إلى انعدام الشخصية.

ز – التركيب :

إن تكون الشخصية يتحقق من خلال التقليد اللازم للتكيف والمعارضة اللازمة للاستقلالية.

ح – الحجة :

إذا كانت الاستعدادات الفطرية شرطا ضروريا لبناء الشخصية، فإن وظيفتها مرهونة بتوفر معطيات اجتماعية.

ثالثا : الخاتمة :

التقليد وحده يسلم إلى التبعية للآخرين، والمعارضة وحدها تجعل الشخصية مضطربة غير منظمة إذن فتكون الشخصية لايتحقق إلاّ بواسطة التقليد والمعارضة معا.